وتحرقه بالما والنار برهة ليظهر من اجزايه بغداد
شـ قد اشار رحمه الله الي قطعة كبيرة من العمل الاول المكتوم وتكلم
علي احراقه بالما والنار برهة الي مدة معلومة ولم يصرح بهما لغناه
عن ذلك بالعلامة التي ذكرها ليظهر من اجزايه الوسخة التي
هي الغذا المانع وقوله من لان هذا التدبير لا يخرج منه كل الوسخ
ولم يخلص جوهره من جميع وسخه وقذره لما احتاج الي تدبير
ثاني ولا الي تزويج ثاني لان جوهره قد اعيى الايام في الظفر به
وتحصيله وتخليصه من القذارات فساده وقذاره مداخل لجميع اجزايه
ولا يامن الحكيم من خروج الجزء الصالح مع الجزء الفاسد بالغسل
لان الغسل بالرطوبة والتدبير بالنار فالرطوبة تحله والنار
تنهكه فلا سبيل الي تخليصه من جميع الفذا في العمل الاول المكتوم
وانما يخلص منه بعضه بحيث يحصل التمكين مما يراد منه في التدبير
المستانف فاذا علمت الما وما هيئته ووزنه ودخوله وخروجه
وعلمت النار وما هي وحقيقتها بالحدود اللازمة فقد فهمت
المقصود ثم قال ـــــ رحمه الله تعالى
لما كان يلوذ الما بالدهن عن لظى من الفلك الاعلا يخبر لا
شـ لما كان العمل الاول المكتوم هو تهذيب المادة ونقلها الي
الهيولي القابلة لصورة الاكسير كتهذيب القطن ونزع عنه
قشوره وحبه ثم يندف ليصير قابلا لصورة الغزل فاذا غزل
فقد استعد ان يكون هيولي لصورة الثوب فاذا صار ثوبا
فقد صلح ان يفصل منه الملابس وانظر الي القمح واستحالته
من صورة الي صورة وينزع ما ينزع منه الي ان يصير خبزا
يصلح للغذا وتامل عمل الفخار كيف يصول الطين مرارا كثيرة
بالما

لانه لو طهر من جميع ما فيه من قذر ووسخ صح

بالما لينزع ما فيه من رمل وحجارة وترشيبه وتخميره المدة الماية
سنة واكثر الي ان يصلح لصورة التشكيل حتى ان من الصيني
السفاف ما يبلغ في خدمته وتخميره الماية سنة واكثر لان الطين
كلما لطف خف واذا خف شف وكذلك اجزا المادة تكرر تهذيب
وتذويب لتطيع بعد العصيان ويتمكن الحكيم من مباهيها وادمانها
فيولهها بعد ان كانت بالموانع عن لوازم الحكمة قد اخطت وتخلفت
ونظرها الجاهل بعين الاحتقار ورذلت عنده من لا يعرفها من الكبار
والصغار بحيث انها تباع بابخس الاثمان كما قال ـــ ذو النون
فانه لما بان امرها وكشف الفكر لديه خبرها ظهرت لكل عين
ناظرة لكنها ليست بقلب خاطرة مهانة مبذولة حقيرة
محمودة الخبرة والسريرة فكر وقس ان كنت ذا قياس فليس ما تطلب
ذا التباس الفرع لا يشبه غير اصله ناظر في نوعه وشكله
من الحمار ينتج الحمار والخيل يبدي فضلها المضمار شـ اي
البيضة لما بان امرها للحكيم وكشف بفكره الذي هو خزانة العلم
خبرها فصارت ظاهرة للعيان عند الحكيم كظهور بيضة الدجاج
لكنها لا تخطر بقلب الجاهل لاحتقارها عنده وبذلها لديه وسرها
مصون اذا اختبرها الحكيم خدمها بتهذيبها وازالت موانعها
فاذا هذب الحكيم مادة البيضة واخرج عنها بعض الغذا فهنا
يلوذ الدهن بالما كما يستحيل الما دهنا ولظى هي النار العنصرية
تحنينه تصعد المادة الي اعلا الفلك فيصور الحكيم منها صورة
البيضة وخير الملاذ هو خير الركون فلا تعبا دالموافقة لما
يتوقع حصوله ثم قال ـــ رحمه الله
فيرجعه عودا الي الجسد الذي هو جوامه في البدء بغير حيا

Copyright © King Saud University